فن المناظرة في المقامات

المقامة المَعرية لابن ماري النصراني (589هـ) انموذجاً

م.د. علي عيسى محسن
الجامعة المستنصرية/ كلية الاداب

الملخص:

تقع المناظرة أو الجدل في قلب البلاغة العربية، وتشكل ركيزة اساسية للتراث الأدبي العربي، شعراً ونثرا، وتعود جذورها الاولى الى الفلسفة اليونانية ثم انتقلت للثقافة العربية عبر الترجمة، واضحى لها شروطاً يجب الالتزام بها .

وقد شكلت المقامات حلبة للمناظرات، عبر طرح الحجج وتفنيدها، واستخدام الاساليب الانشائية والفنون البديعية، والمناوبة بين الشعر والنثر، ابتداء من الانموذج الاول للمقامات وهي مقامات الهمذاني مروراً بمقامات الحريري وغيرهما .

وتعد مقامات ابن ماري النصراني (589هـ) الستون أحدى امثلة المقامات التي تحتفي كثيراً بفن المناظرة، وقد انتهج ابن ماري خطى الهمذاني والحريري في رسم الخطوط العريضة لمقاماته من حيث اختيار راوٍ للمقامات، وبطلٍ يتنقل بين المدن ويستخدم كل مافي جعبته من حيل لابتزاز المال، ويدرس هذا البحث إحدى مقاماته وهي المقامة الرابعة والثلاثون التي اصطلحنا على تسميتها بـ(المقامة المعرية) وهي تقوم على مناظرة بين شيخ يمتدح فضائل شهر رمضان، وغلام يمتدح فضائل شهر شوال في مجلس احد القضاة وتنتهي بغلبة الشيخ، وقد استعرض البحث الاساليب المستخدمة في المناظرة وطرائق عرض الأراء ومقارعة الحجج .

الكلمات المفتاحية : فن المناظرة ، المقامات ، ابن ماري النصراني

فن المناظرة:

المناظرة محاورة قوامها الجدل وطرح الأفكار والرؤى، تؤصل للصراع بين الارادات، وغايتها أصح الآراء وأقومها، وتجري في فضاء معلوم وبشروط وآداب محددة، وينهض بها شخصان أو أكثر يرتضيان حَكَماً يقضي بينهما وسط حضور بعض الأشخاص في مجلس ما، وتنتهي بإقرار أحد الطرفين بالخسارة أو أن يقضي الحكم بفوز أحد الطرفين .

وهي مأخوذة من النظر وهو (تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الروية)[1]، وتقتضي المناظرة الندية (ناظرهُ مناظرةً : صار نظيرا له ... وتناظرا في الأمر تراوضا) [2]، غير ان المناظرة تتداخل مع

الجدل في حدها الاصطلاحي عند الدارسين، فإبن رشد (ت595هـ) مثلا يرى أن الجدل (هو مخاطبة بين اثنين يقصد كل واحد منهما غلبة صاحبه بأي نوع من الأقاويل) [3]، وقريبا من هذا الحد قول بعضهم عن المناظرة انها (تبادل الكلام والأراء المتعارضة في موضوع ما يثير الجدل، كبعض الموضوعات السياسية والأدبية . والمناظرة عند العرب Controversy : نوع من المحاورات التي احتدمت بين النحاة، والمناطقة، والمتكلمين، والفقهاء، وأصحاب الملل والنحل حول مسائل عقيدية وغير عقيدية)[4] ، ويشكل البعد الإقناعي أفقاً جامعاً بين الجدل والمناظرة كونهما يراوحان بين الإثبات والنفي، والعرض والاعتراض[5].

وللجدل آداب يقتضي توافرها حددها طاش كبرى زاده (ت968هـ) بتسعة شروط هي : تجنب الإيجاز المخل بالفهم، والاطناب المفضي للسأم والملل، وعدم اللجوء الى الألفاظ الغريبة تفادياً لعسر الفهم، أو اللفظ المجمل حتى لاتلتبس المقاصد، وعدم مقاطعة المُناظِر قبل الفهم تجنباً للضلال، وتجنب ادخال موضوعات لادخل لها بالموضوع الرئيس للمناظرة، والتحرز من الضحك ورفع الصوت وأي حركة دالة على البطش والسفاهة، وعدم مواجهة جليل القدر وبعيد المرتبة لأن التهيب يُشغل عن هدف المناظرة، وألا يستصغر المناظِر مناظرهُ ولايحتقره لأن من شان ذلك أن يقود الى عدم الحزم في مواجهته مايفضي الى غلبة الخصم الضعيف[6]، وفضلا عن ذلك كله يرى امام الحرمين الجويني (ت 478هـ) وجوب الاستبشار والابتسام، وتجنب الضجر والشدة، وعدم اختيار الحَكَم غير العادل، والاقبال على المناظر وعدم الانشغال بغيره[7] .

مقامات ابن ماري[8]:

هي مقامات أنشأها أبو العباس يحيى بن سعيد بن ماري النصراني البصري الطبيب المنشيء المتوفى سنة 589هـ[9]، وتسمى أحيانا بالمقامات المسيحية[10]، وعددها ستون مقامة[11]، وهي بذلك تفوق في العدد مقامات الهمذاني وكذا مقامات الحريري، وإن كان ابن ماري متأثرا بنهجهما كما اوضح ذلك في مقدمة مقاماته[12].

اختار ابن ماري شخصية سماها (يحيى بن سلاّم) راويةً لمقاماته، وشخصيةً أخرى أسماها (ابو عمر البصري) بطلاً لها، وهذا البطل يطوي المدن طياً مخادعاً ومستميحاً ومرققاً قلوب الناس لابتزاز اموالهم بسلاح البيان والمنطق، ولكن ذلك كله لايفوت الراوية الذي يصادفه أينما حل فاضحاً طرائقه ومتعجباً من أحواله .

ولاتشذ هذه المقامات عن غيرها في حرصها الشديد في طلب الفنون البديعية المعروفة كالسجع والجناس والتورية والطباق والمقابلة حتى امست معرضاً لها، ويُلاحظ أن هذه المقامات لاتحمل اسماء كما درجت العادة في مقامات الهمذاني والحريري باستثناء مقامة واحدة[13]وايثاراً لتمييز مقامة ابن ماري موضوع الدراسة عن غيرها سمى الباحث المقامة الرابعة والثلاثين بالمعرية

كون أحداثها تقع في مدينة معرة النعمان التي تقع شمال بلاد الشام اتساقاً مع ما اعتيد عليه في مقامات السالفين له .

المناظرة في المقامة المعرية:

هذه المقامة عبارة عن مناظرة بين شيخ وغلام في مجلس أحد القضاة الذي يمثل الحكم بين الطرفين، ويُفهم من سياق المناظرة حضور بعض الأشخاص في المجلس، وتبدأ المقامة بـ(حدث يحيى بن سلام قال: كنت عند بعض الحكام في شهر رمضان بمعرة النعمان وقد برز رجلان في الفخار يتناضلان فقال احدهما: شهر الصيام أفخر الأيام فقال الأخر: شوال طراز الأعوام) [14]

ويبدأ المتناظران بعرض حججهما ابتداء بالمتناظر الاول / مادح رمضان الذي يمتدح محاسن الصيام وشهره المعظم ويزري على مساوىء الاكثار من الطعام داعياً الى الزهد، وهذا الشيخ هو ذاته أبو عمرو البصري، بينما يُعلي الأخر/ مادح شوال من شأن مباهج الدنيا ورونقها حاثاً على التلذذ بمتاعها ماحل منه وماحرُم، ويمضي الخصمان بتقليب الحجج ظهراً لبطن ممتطين النظم والنثر، سعيا لخلب قلب الحَكَم وجلسائه، وتعتمد المناظرة هنا على الاسلوب التقليدي في التناوب بين المتناظرين (ومن خلال ثنائية الإرسال والاستقبال التي تنظمهما أدوار الكلام يتمظهر الطابع الاشكالي للقضايا المطروحة . ويسعى كل مشارك الى بناء وتعزيز موقفه حجاجياً . إذ في غمرة الأخذ والرد تتشكل الآراء) [15].

يقول مادح شوال في أحد أدواره (أين انتَ من العَزْفِ والقَصْفِ والشُرْبِ في البساتين وصدور الأواوين واستجلاب الإطراب من خوابي الشراب، واجتلاء أنواع المِلح من رقص الحُباب في القدح واستقراء سَورة الأفراح من طُروس الأقداح، لو رأيت بعكبر[16] أو الصراة[17]لنويش السقاة لأخذتك نشوة العصيان حتى أنستك مناسك شهر رمضان أو لامست خورَ بَغدان لدعتك الى رفض حور الجنان أو شربت بالجاثرية[18] الخندريس[19]البابلية لشاقتك الى تغيير كل نيه .

خُذْ ما يَجودُ بهِ الزَمـ ـانُ وخلِّ أتْعَابَ النُفوسْ
وتَلقَ وجْهَ هِلالِ شَهْكْ بالمُدَامَةِ في الكُؤوسْ
شوالُ فَاقَ على الشُهْورِ بما تَضَمْنَ من نَفيسْ
تَلقى البُدورَ من السُقاة تَزفُّ أبكَارُ الشُموسْ
ويُقادُ عنْدَ دِنانِهِ بالرَغْمِ ذو البأسِ الشَموسْ
وتُديلُ عَكْفاً في الخَميـ ـس على المُدامِ الخَنْدَريسْ) [20]

لم يجد مادح شوال لاستجلاب عقول الجلساء وقلوبهم الا اللذات والترغيب فيها وتحسين صورتها عن طريق الاستفهام، لما فيه من اجالة الفكر في ثناياه وحث المتلقي على التفكر، ولتوكيد

المعاني في النفوس، ودون سؤال لن يكون هناك سجال، لأنه الوسيلة الاكثر استخداما في أي مواجهة اقناعية بين طرفين[21]، ثم هذا الحرص على ايصال الحروف الى المسامع والقلوب بانتخاب السين روياً، وهو الحرف المهموس الرخو الصفيري الذي يتفشى في الفضاء، يدعمه الوزن المجزوء الذي يكثف الموسيقى الداخلية من جهة وانتقاء الالفاظ الميسورة الفهم من جهة أخرى .

وما إن يتم مادح شوال دعواه وبسط حججه حتى ينبري مادح رمضان للذب عن منطقه (إن قياس الفطر بالصيام كقياس ولد سام بحام، أتضاهي الكأس بالقنديل؟ بئس العوض والبديل، أتشبه فرق المستحرين بزمر المطربين؟ إنك لذو جهل غبين لاتَحْمِلَنَكَ زلة الهول المضلة الأنام أن تعدل عن النور الى الظلام، أما تُفرِق بين النقض والإبرام وبين التبرم والرُغَام :

إنَّ للصَومِ مِيزةً وفَخَارَا تاهَ فيهِ على زَمْانِ الفِطرِ
وفُنوناً مَسْتُورةَ الحَالِ عنْ كلِّ فتىً ظَاهرُ الجَهْالة غَمْرِ
وبأيَامِهِ تَرْقَى أخو الزُهْدِ الى هَامَةِ السُها والنِسْرِ
وهُوَ أوفَى مَنازِلِ الطالِبْ لِصَفوةٍ منْ جَوهَر الصَفا والأَجرِ
وبهِ تَكْسِرُ النُفوسْ عنْ اَلَذة قَهْرَاً يُودِعُ أيَ قَهْرِ
فَلَيالِيَّ الَتيْ تُبَاعِدُ مِنْ شَرِّ الدَنايا طُرًّا لَياليَ القَدْرِ) [22]

يتبين لنا من ثنايا المناظرة استيعاب ابن ماري لدقائقها عبر بابي التأريخ والمنطق، فقد شكل العلماء النصارى جسرا بين الثقافتين العربية واليونانية بما نقلوه من كتب الفلسفة والطب والأدب من أمثال يوحنا بن ماسويه (ت243هـ) وحُنين بن اسحق(ت 260هـ) وولده أسحق بن حُنين (ت298هـ) وآل بختيشوع، ويعزز عمل ابن ماري في الطب[23]الظن في اطلاعه على العلوم اليونانية في لغتها الأم بل وترجمته لبعض المؤلفات، فيما تشهد الكثرة الكاثرة في استخدام الجدل والمناظرات في مقاماته[24]على سعة الاطلاع والتأثر بالثقافتين، فالمناظرة – بوصفها ممارسة بلاغية– يونانية الأصل نشأت بجهود السوفسطائيين وافلاطون وأرسطو[25]، إذ يعد الأخير الأكثر حضوراً في الفلسفة العربية الاسلامية عبر مؤلفاته الهامة كالطوبيقا والخطابة، ومؤلفات أخرى شرحها ولخصها ابن رشد – المعاصر لابن ماري– ككتاب البرهان وكتاب السفسطة.

ومن غير المستبعد أن يطلع ابن ماري على هذه الشروح إن لم يكن قد اطلع على تراث ارسطو باللغة اليونانية ولاسيما أنه يعيش في البصرة موطن الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، هذا من جهة ومن جهة أخرى تطبيق ابن ماري للمنهج التجريبي في هذه المناظرة[26]، وهو منهج يعتمد التجربة أساساً للمعارف البشرية، ومرتكزاً وحيداً للحكم الصحيح، بالاعتماد على الطريقة الاستقرائية في الاستدلال والتفكير[27]، وهذا المنهج أنشأه بعض فلاسفة اليونان متخذين الملاحظة الحسية سبيلاً الوصول الى المعرفة، وإن كان غالبية علماء اليونان يعدونه منهجاً بدائياً[28]، بينما بلور العلماء

المسلمون هذا المنهج بتوظيف التجربة توظيفاً منهجياً واعتماد طرائق شتى للوصول الى المعرفة[29]، ويعد ابراهيم بن سيار النظّام (ت221هـ) وتلميذه عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) أبرز من طبق هذا المنهج في المناظرات[30]، وهو يظهر بالخصوص في المناظرة الشهيرة بين صاحب الكلب وصاحب الديك التي شغلت حيزاً واسعاً من حيوان الجاحظ[31]، وقد سار ابن ماري على هدي الجاحظ في توظيف نتائج الحواس وماتفرزه من معطيات علمية يمكن البناء عليها، وسنوضح في الصفحات الاتية مدى ترسُم ابن ماري لهذا المنهج في مقامته المعرية .

وبالعودة الى المناظرة نرى استعمال الطرف الثاني للأسلوب الإنشائي ذاته في الاستشهاد السابق وهو الاستفهام الانكاري، وهذه المرة بامعان أكثر، وإن كان بألفاظ أقل، لزيادة الفجوات العقلية واختبار عقول المتلقين، ثم امتطاء الثنائيات المتضادة لتلوين المعاني (الفطر والصيام، النور والظلام، النقض والإبرام)، وليس بصدفة أن يعمد مادح رمضان الى الالفاظ ذات الدلالات الروحانية والدينية (الفطر والصيام، والقنديل، والنور، والزهد، والأجر، وليالي القدر) وهذا كله يجيء في سياق السعي للاستيلاء على فؤاد القاضي وسمعه فضلا عن الجلساء .

وقد قلنا إن هذه المناظرة تتخذ من المنهج التجريبي اسلوباً في المحاججة والمقارعة بالاعتماد على المدارك الحسية وتوظيف نتائجها، وهذا يتضح في الشاهدين السابقين، ويكفي هنا أن نشير الى الالفاظ الدالة في كلام مادح شوال (العزف، الشرب، رأيت، لامست، شربت، تلق وجه، تلقى البدور) فنجد الخطاب متمحورا حول النتائج الآنية للتجارب الحسية، وهذا يستقيم مع المرحلة العمرية للمتكلم من حيث قلة الخبرة الحياتية وضعف المعالجة العقلية لنتائج التجارب، وهذا على خلاف كلام مادح رمضان الذي حككته التجارب، حيث ينفذ من الهفوات البينة في كلام مادح شوال (أتضاهي الكأس بالقنديل؟ بئس العوض والبديل، أتشبه فرق المستحرين بزمر المطبلين ؟ إنك لذو جهل غبين)، فالمضاهاة والتشبيه تتقدم على النظر المجرد للتشبيه، وللدلالة على طول الباع في ركوب الفاظ المناطقة والمتصوفة يعمد مادح رمضان الى ألفاظ مثل القياس والمنازل والجوهر للابتعاد قدر الامكان عن التجربة الحسية الآنية .

واستمرارا للجولات الكلامية بين طرفي المناظرة يلج الغلام (مادح شوال) منفذاً غير بعيد عن المنفذ الاول محاولاً تطوير ادائه فيقول(إن من العدل في الجدال أن تجهر بالمحاسن وبالعيوب وتمزج الأجاج بالشروب أأنسيت مناقب الجر يال، وماتفعل في الرجال؟ إن القهوة تطيب النكهة وتذهب بالوسواس وتنعش الحواس وتلبس الجبان ملابس الشجعان، وتوصل الماء الى العروق الدقاق وتفتح منه السدد المغالق الوثاق، وتجعل الشحيح سمحا يعذل في الكرم ويلحى، وتجلو المعدة من البلاغم وتدفع ضرر المطاعم، وهي دواء عظيم الخاصية في دفع الهموم العامية والخاصية) [32].

يُذكر مادح شوال هنا مُناظره بالعدالة وهي احدى شروط المناظرة الحاسمة، وهو تقديم ذي مغزى يُذكر فيه الخصم والحكم والجُلساء أنه يخوض غمار سباق له فيه سابق معرفة وهو بذلك يقف على قدم المساواة مع مادح رمضان، وهو يدعو أيضا أن يُنظر لكلامه بعين الانصاف بعيداً عن حداثة الحسن أو التقدم فيه .

أحس مادح شوال بهشاشة المنطق في الاستشهاد الأول وتداعي الحجج التي لاتلبث أن تُفند بأقل جهد، فآثر سلوك طريق أكثر رصانة وأمضى في العقول، فيستدعي الأفكار المأثورة بالقول ان الخمرة تغير طباع شاربها من الجُبن الى الشجاعة ومن الشُح الى السماحة، وطرد الهموم أيا كانت، بل إنها دواء موصوف لبعض الأمراض والأعراض، وهو منطق له وجاهة، فالمأثور هنا وليد تجارب طويلة تداولتها الذاكرة الجمعية عبر الشعر والنثر والأمثال وصدور الرجال، والأمراض وعلاجاتها مما لايتغير ولايمكن انكاره عبر الزمن، فلاسبيل الا التسليم بوجاهة هذه الحجج وشدة أسرها نظرا لالتزامها جنبة العلم والمنطق .

ولايجد المناظر الثاني (مادح رمضان) في رده على المناظر الاول (مادح شوال) الا الإصرار على اللاهوت بالوعود المعسولة والأوصاف الخلابة، والتهديد بسوء العاقبة والمنقلب، والثبات على الرأي نقطة ايجابية تُحسب للمناظر (أين أنت من ترفرف الأطيار من جوهر الأنوار على أغصان الأشجار لايبور زهرها ولاينضب نعيمها ونهرها، لو شاهدت الولدان كاللؤلؤ المكنون يزفون كوب الزرجون[33]لم ترض بالدون ولم تهب العزة للهون ولو عاينت الحور في القصور أوان النشور لعاينت السرور المنظوم والمنثور، أتباهي بنوار يبور أصله وفرعه وفي إثره صلة قطعه، وترفض النعيم الباقي وتهب الأنهار للسواقي أتحسب أنك تترك سدا؟ ولاتناقش على الفتيل والنقير غدا، سيعود الانسان الى حيث بدا) [34].

يتكىء مادح رمضان في هذا الشاهد خاصة وفي جُل دعواه على أساس متين هو النص القرآني المقدس بكل عنفوانه وسطوته على القلوب والعقول، ولايجد خيرا من التناص معه لفظاً ومعنى، بالاقتباس المباشر تارة أو الاشارة الموحية تارة اخرى.

ان النهج الثابت الذي اقتفاه مادح رمضان في المناظرة عاد عليه بالظفر في ختامها فقد سلم مادح شوال بمنطق خصمه فقال (بيدك الحق وقد ملكت الرق وأتيت بالصدق وبرزت في الحذق ماالصوم إلا رتبة الأنبياء، وعصمة الأولياء وبه يرجى البقاء وتحتل النفس الإرتقاء)[35]، وهو تسليم متفق عليه بين طرفي المناظرة مسبقا، إذا علمنا أن مادح رمضان هو أبو عمرو البصري نفسه بطل المقامات المخادع المتلون، ولايكون هذا التسليم الا بعد جولات من الشعر والنثر الخلاب، والمنطق الحصيف والحجة الدامغة، التي تجعل الحكم والجلساء ينظرون بعين الاعجاب الى

الطرفين اللذان يؤوبان بمبلغ الرهن المفترض بينهما من جيوب الحكم والجلساء، بعد ان يكون الراوية (يحيى بن سلام) قد أكتشف أمر البصري كما هو الحال في نهاية كل مقامة .

البناء الفني للمقامة:

يضعنا ابن ماري النصراني منذ الوهلة الاولى في اجواء المناظرة بأن يشرع الراوي حديثه عن رجلين قررا أن يتناظرا في تقديم رمضان على شوال أو العكس، فيأتي المتناظران بالحجج والبراهين شعراً ونثراً حتى نهاية المقامة التي أُريد لها أن تكون شكلاً فنياً يكون الجدل قوامها وكيانها .

ويتجلى دور الراوية بالتمهيد لكلام المتناظرين وإبراز ردود أفعالهما وايضاح حالتهما النفسية، وهو دور محوري لتصعيد أطوار القصة وصولاً للحلحلة في نهاية المقامة وكسر الرتابة المتشكلة من الجدل الدائر بين الطرفين.

وتعد المناوبة بين الشعر والنثر حركة فنية ابداعية مقصودة، وذلك بأن يبدأ مادح رمضان كلامه مثلا بالشعر مردفاً إياه بالنثر فيكون جواب مادح شوال بالنثر أولا ويليه الشعر ملتزماً البحر نفسه، ثم تنقلب الحال فيكون جواب مادح رمضان بالنثر أولاً ويليه الشعر منتقياً بحراً أخر، الامر الذي يدعو الطرف الاخر (مادح شوال) للبدء بالنثر والانتهاء بالشعر وعلى البحر نفسه، وتؤدي هذه المناورة الى شد المتلقي مرة بعد مرة فضلاً عن المفارقة والايناس المتحقق جراءها، وإن تبادل البحور في خضم المناظرة دليل على تمكن المناظرين من أدواتهما وبالمقدرة نفسها ائتلافاً واختلافاً.

ويلجأ أحد المناظرين (مادح شوال) الى مفارقة ذكية بأن ينسب الشعر الى من يؤيدون رأيه باختيار ثلاثة مقطوعات اثنان منهما من (مجزوء الكامل)، فلم يجد (مادح رمضان) بُداً من مسايرة خصمه بنسبة مقطوعتين من الشعر الى من يذهبون مذهبه تكون الاولى من (مجزوء الكامل) الذي انتهى به كلام خصمه، وهذا التماثل بين الطرفين في اختيار البحر مَظهرٌ للبراعة ودفع للرتابة، وقد يختلف اختيار البحور بين المناظرين ليشي ذلك بتنافر الآراء والمذاهب وطرائق التعبير والجدل .

وثمة مفارقة اخرى تكسر التراتبية القائمة في هذه المقامة بين خطاب أحد المناظرين مروراً بدور الراوية في التمهيد لخطاب المناظر الاخر انتهاء بخطاب المناظر الاخر، وتتمثل هذه المفارقة بإلغاء دور الراوية حين يرد مادح رمضان على مادح شوال بالقول (ياأخي ماحرمَ اللهُ على الإنسان مَأكلاً ولامَشرباً ولاسَدَّ من مَطالبه مَطلباً، ومانهى عنهُ غيرُ منكور، وهو جليٌ غير مستور ...)[36] ، ومعنى عدم التمهيد لكلام المناظر الثاني هو أن المبدع أوكل مهمة الفهم الى ذهن المتلقي بعد أن خبر من قبل موضوع المناظرة ومدارها ومراميها، فجعل المبدع المتلقي مشاركاً أكثر منه متلقياً تقليدياً.

وقد حرص مبدع المقامة على احداث توازن بين طرفي المناظرة في خضم الجدل الدائر بينهما بإعطاء كل طرف حقه من النثر والنظر الى حد بعيد لفسح المجال أمام كل رؤية وبالمنهج الذي ترتأيه والاشكال البلاغية المناسبة .

السمات الفنية للمقامة:

تألقت في هذه المقامة فنون شتى برّزت المعاني ومنحت النص قوة تأثيرية كبرى ولاسيما السجع والجناس والطباق والمقابلة والتقسيم والترصيع والتكرار، وهي فنون تواجهنا حيث أجلنا النظر بين جنبات المقامة، وقد منحتها ضربا من الحيوية نافية عنها الجمود والملل، فهو لايطيل الوقوف امام السجع مثلا ويكتفي دائماً بسجعتين قصيرتين كقوله (فلما سمع القاضي الأبيات حلف بالبتات إنهُ لاجلس للمناصفات بين المناظرات، وأمر غلامه أن يجبر إعدامه، فنهض شاكراً ولمحاسن القاضي ناشراً، قال الراوي: فدنوت منه لأخبر خبره ولأسبره في المودة واختبره، فالتفت إليَّ وسلم عليَّ)[37]، وهذا خلاف السائد في عصر ابن ماري حيث أطال الكُتّاب السجعات وأكثروا من عددها، وكذا الحال مع الجناس، اذ اعتمد ابن ماري على الجناس الناقص في جملتين لااكثر كقوله (فمذ صك أذنه نجوى مناظره وعرف فحوى محاضره؛ انبرى كالأفعوان وجرى في ميدان الحرب العوان، وقال: أتفخر بعطشك وجوعك على أخدانك وجموعك؟)[38]، وقد اثمرت خفة الاساليب البديعية التي انتهجها الكاتب عن سهولة في تلقي المعاني وتنويع موسيقي واسلوب آخاذ يكسر الرتابة .

وقد حرص المناظران – بقلم المبدع – أن يلونا شعرهما ونثرهما بصيغ اسلوبية ذات تأثير عال في نفس المتلقي، فهما قد يفتتحا خطابهما بالتوكيد[39]وهو اسلوب له أثره في تقوية المعاني وتوثيقها، وتارة يستهلان الكلام بالاستفهام[40] الذي يمنح التعبير زخماً ايحائياً اضافياً فضلاً عما يؤديه من اثارة انتباه المتلقي وحمله على المتابعة الجادة، وتارة يستهلان الخطاب بالأمر[41]أو النداء[42]وغيرها من أساليب لها صدى بعيد في نفس المتلقي لما تتمتع من قوة استفزاز وتحريك للحواس والعواطف الانسانية.

ولما كان الشعر كلاماً موسيقياً تصير فيه الالفاظ أنغاما مطربة للاسماع، مغذية للحس البشري، راح ابن ماري يشاطر نثر مناظرته شعرا، والمتأمل في شعر المتناظرين يجد أن معظمه على بحرين اثنين هما الخفيف ومجزوء الكامل ويعقبهما البسيط، ووهي بحور خفيفة ورزينة في آن معا، وتصلح للموضوعات العميقة الهادفة الممزوجة بالرغبة الاكيدة بسرعة الانجاز، وهكذا جاءت هذه البحور متناسبة مع موضوع النص فضلا عن ملاءمتها مقتضيات التناظر، فقد استوعبت التدفق النفسي المتنامي عبر عرض المعاني من دون أن يعترضها أو يعوقها عائق، فإذا بها تقع موقعها في الاذن وصولا الى الذهن .

وقد غلبت الكسرة والضمة كحركتين لقوافي المقامة، ونظن أن المبدع ابتغى الفائدة – على لسان المتناظرين – من قوتهما بتوظيفهما في خدمة معاني الفخر والزهو والتحمس للآراء التي يرومان ايصالهما .

وفيما يأتي جدول بالأوزان التي نظم عليها المتناظران :

البحر	القصائد	القطع	عدد الابيات
الخفيف	1	7	45
الكامل	1	5	36
البسيط	---	2	8
الطويل	---	1	5
السريع	1	---	8

والجدول الآتي يوضح الحروف التي أتخذها المتناظران روياً لقوافي اشعارهما :

القافية	القصائد	القطع	عدد الابيات
الراء	1	4	30
النون	1	2	18
الباء	---	2	11
القاف	---	2	10
الضاد	1	---	8
الميم	---	1	7
السين	---	1	5
الهمزة	---	1	5
الهاء	---	1	4
العين	---	1	3

المقامة الرابعة والثلاثون

(حدث يحيى بن سلام قال: كنت عند بعض الحكام في شهر رمضان بمعرة النعمان وقد برز رجلان في الفخار يتناضلان فقال احدهما: شهر الصيام أفخر الأيام فقال الأخر: شوال طراز الأعوام فانشد الأول: [الخفيف]

ان شهرَ الصيّامِ شهرُ تَزَيُّنٍ فيهِ صونُ النفُوسِ من كُلِ ذنبِ
فيهِ تصفو الأرواحُ من خَبَثِ الغيـ ـي وتحنو الى فروض الربِ
وتكفُّ الأيدي عن الظُلمِ حتى تَتَباهى في فكِ خطبٍ وكَرْبِ
إنَّ أوفى ما فيهِ إنكَ تنقا دُ إليهِ من غيرِ حثٍّ وعصبِ[43]
ويُراعي أمُورهُ كلَ قاسٍ فاقَ فِعلاً على الأسود الغُبِ
واليُضاهي برمزِهِ[الشامخِ] [44] الأعـ ـلى وحسبيَ ماقُلتُ في الفخرِ حسبي

ولو عاينت التسابيح ومواقف الصلواة للتراويح؛ لرأيت عجيباً واجريت يعبوباً[45]وعلوت قرى بديع وقرأت قرى رفيع وشاهدت طراز إحسان وحسن، واقتدحت زناد كل فن تسند إليه خلاصة الأديان وتروي صفايا الإخلاص الى الديّان، فحين امتد شوطه وفرع [ماحـ...نوطه..][46]برز مناضله في الجدال، وعكس الحال، وقد احمرت مقلتاه، وأخذ يدفع دعواه وقال : أين أنت من اصطفاق النابات[47]والعيدات واجتلاء أوجه الفتيان على أحسن الالوان واستنطاق الزير[48] والبم[49] وانجلاء غواشي الهم واصطخاب الغواني واصطحاب الأواني واحتساء الشراب الخسرواني[50] على قهقهة القناني وحسبك مايظهر في المجون، ومن الجد والهزل المعجون ومن صقل القرائح في نظم القريض ووفور العطاء من غير تعريض وأنشد : [مجزوء الخفيف]

إنَّ شوالَ غُرةُ العُمرِ واللَّذْ ذةُ فيهِ تَفُوقُ كلَّ الشُّهورِ
يَتَجلى مابينَ نايٍ وعودٍ والزُنامى[51] والدفِّ والطَنبورِ
نرجسُ كالعيونِ قابلهُ نو رُ الأقاحي في الحُسن مثلُ الثُغورِ
إنما العيشُ رَشْفُ كأسٍ على رشـ ـفِ شِفاهٍ فهي الحِسَانُ الحُور
إنَّ منْ ذَمّهُ على غاية الجَهـ ـلِ وفي سورةٍ[52] من التَغْرير

فحين سمع خصمه ماأبدعه نظمه، نفر نفور المظلوم وقال: اتستر موجودا بمعدوم، أرفع من اصطخاب[53]النايات تلاوة فقر الآيات، وأحلى من نغمات المثاني نشر حبر المثاني[وزوق] [54]من وجوه الحسان تقليد الإنام بالإحسان، وأصفى من السُلاف ذكر صفاء الأسلاف، إنه شهر تنحسم فيه مواد الفساد وتخضع لديه أغرة العباد، ويُرجى من أيامه غفران الذنوب وانقشاع غياهب الحسوب، واقلاع سحائب الخطايا ويستدفع بأدعيته نواشز البلايا، كم كمي في سلاحه تخطته نبال الخطوب، ومدرعٍ بلامته كفت عنه أكف الكروب : [مجزوء الرجز]

أيـامُـهُ مَصقـولَـةٌ بالأَجرِ والخيْر العَميمْ
وصيامُهُ يروي العَفا فَ المحضْ عن أجْرٍ عَظيمْ
وسُمومُـهُ للجُوع يُنـ ـذرُ كُلَ نفسٍ بالنسيمْ
وسَليمُهُ لصَداهَ يَصْد رُ عن صفا عيشٍ سَليمْ
ليسَ الفخَارُ بمُحدثِ اللذَّاتِ لَكنْ بالقَديمْ

اجعَلْ نَديمَكَ مايُفيْد ك إنهُ خيرُ النَديمْ
يَجبُ[55] العِبَاداتِ التي تُدنِي البَعيدَ الى الرَحيمْ

فمذ مد باعه في الوصف وأبدع في النثر والوصف، صاح مضاغنه بالكشف أين انت من العزف والقصف والشرب في البساتين وصدور الأواوين واستجلاب الأطراب من خوابي[56] الشراب، واجتلاء انواع المِلح من رقص الحُباب في القدح، واستقراء سورة الافراح من طروس الأقداح، لو رأيت بعكبر أو الصراة لنويش السقاة لأخذتك نشوة العصيان حتى أنستك مناسك شهر رمضان أو لامست خور بغدان لدعتك الى رفض حور الجنان أو شربت بالجاثرية[57] الخندريس[58] البابلية لشاقتك الى تغيير كل نيه . [مجزوء الكامل]

خُذْ مايَجودُ بهِ الزَمَـ ـانُ وخلِّ أتْعَابَ النُفوسْ
وتَلقَّ وجْـهَ هِلالِ شَهْـ ركْ بالمُدَامَةِ في الكُـؤوسْ
شوالُ فَـاقَ على الشُهْو رِ بما تَضَمْنَ من نَفـيسْ
تَلقى البُدورَ من السُقاة تَزفُّ أبكَارَ الشُمـوسْ
ويُقادُ عنْـدَ دِنانِـهِ بالرَغْمِ ذو البأسِ الشَّموسْ
وتُديلُ عَكْفاً في الخَميـ ـس على المُدامِ الخَنْدَريسْ

فحين سمع مجادلة الكلام أخذته حمية الانتقام وقال: إن قياس الفطر بالصيام كقياس ولد سام بحام، أتضاهي الكأس بالقنديل؟ بئس العوض والبديل، أتشبه فرق المستحرين[59]بزمر المطربين؟ إنك لذو جهل غبين لاتحملنك زلة الهول المضلة الأنام أن تعدل عن النور الى الظلام، أما تُفرّق بين النقض والإبرام وبين التبرم والرغام : [الخفيف]

إنَّ للصَومِ مِيزةً وفَخَـارَا تاهَ فيهِ على زَمَانِ الفِطْـرِ
وفُنوناً مَسْتُـورةَ الحَـالِ عن كُلِّ فتىً ظَاهرُ الجَهْالة غَمْرِ
وبأيَامِهِ تَرْقَّى أخو الزُهْـ ـدِ الى هَامَةِ السُهـا والنِسْـرِ
وهُوَ أوفَى مَنازِلِ الطَـالِبْ لِصَفوةٍ منْ جَوهَـر الصَفا والأَجرِ
وبـهِ تَكْسِـرُ النُفوسْ عنْ اللَذة قَهْـرَاً[يُودعُ][60]أيَ قَهْرِ
فلَياليَّ الَتيْ تُبَـاعِدُ مِنْ شَرِّ الدَنايـا طُرَّا لَياليَّ القَـدْرِ

فمذ صك أذنه نجوى مناظره وعرف فحوى محاضره؛ انبرى كالأفعوان وجرى في ميدان الحرب العوان[61]، وقال: أتفخر بعطشك وجوعك على أخدانك وجموعك؟ إن مناسك[62]الصيام [لأهون] [63] لقيامك عن ذم الأنام، وغض طرفك عن المحارم وتطهير قلبك من المآثم وكف كفك عن المظالم، واحجام اقدامك عن طرق الشبهات ونهي [النفس][64]عن الترهات وسد سمعك عن استماع الغيبة، وخاطرك عن أخطار الريبة وأن تجعل شعارك القناعة بما سنح، ولاتهلع لإمرىء إذا

جنح، فمن سلك هذه الطريقة في هذه الحديقة[65]كان جديرا بأن يفوز ولاتعتريه فترة ولانشوز، وإلا فما الفخر بإن تفرغ المعدة ولا تجز لك عدة وتظمىء الأحشاء وماعندك ورع يخشى . [البسيط]

إنَّ المُدَامَة في[الكَاسَاتِ] [66] مُتْرعةً أشهَى الى النَفْسِ مِنْ صَومٍ بِلا وَرِعْ
الصَومُ أنْ يُحْجَبَ الإحسَاسُ عنْ دَنَسٍ وتَزجُرُ النَفْسَ ياهَذا عنْ الشَنَـعْ
ويَصْنعُ الخيرَ طَبعاً لايُخَامِـرهُ تَطَبـعٌ [وتَرَفُّعٌ] [67] عنْ الخِدعْ

على إني لم أقل هذا المعنى إلا في من حب فناً أن يبرز فيه، ويستوعب جل معانيه ليفوز بالقدح المُعلى، ويكون له السبق الأعلى فمذ فهم مناضله الأعراض أخذ في الرد والاعتراض، وقال : لست أمدح الصوم الا بالشرائط المذكورة والسنن المنظومة والمنثورة، وإلا فما عداه كالعبث يفوق تبره الخَبَث[68]، ومماالفخر في المجاعة بغير مايشاكل الطاعة، فأين عنان دعواك وأطرف طرف هواك؟ فالحق أنور من الصباح وأصدع [69]من ضوء المصباح، وللصوم فضائل وللنظر غوائل، وأعدل عن تفريط شرابك ولامع سرابك، ودعني عن الثواب والعقاب في وقفة الاياب، أما تعرف مضَّاره وتحقق معاره؟ أما تظهر الأسرار المكنونة والحقائد المدفونة، ويحمل الانسان على مايسره الحين، وأهونه التطوق بالدين، أما يضر الأسنان ويكد الأبدان ويغير الألوان، ويولد الفالج[70] واللقوة[71] ويرخي العصب والشهوة ويفسد الأذهان ومن نفسك تجد البرهان . [الخفيف]

إنَّ فيهِ منْ العِيــوبِ فُنوناً قَاصِرٌ عِنْدَ شَرْحِها سَحبَـانْ
يُذهبُ البَأسَ والوِقَــارَ ويَد عو المَرءَ أنْ يَسْتفزهُ العِصْيانْ
مُخلقٌ للقُبولِ دِيْباجةُ التَعــ ـظيمِ حَتى تَرَى العَزيزَ يُهانْ
وتَرى الفَائقَ البَصيــرةِ داعٍ لِغَاديةٍ بالدَنايا القِيـــانْ
فاهْجُرْ الرَاحَ إنَّ هَذي وَصايـا عَاجزٌ في فِنونِها لُقمـــانْ

فلما خبر مادح شوال دفائن ماقال، شمخ بأنفه وصال ثم قال: إن من العدل في الجدال أن تجهر بالمحاسن[و][72]بالعيوب وتمزج الأجاج[73] بالشروب أأنسيت مناقب الجريال[74] وماتفعل في الرجال؟ إن القهوة[75]تطيب النكهة وتذهب بالوسواس وتنعش الحواس وتلبس الجبان ملابس الشجعان، وتوصل الماء الى العروق الدقاق وتفتح منه السُدد المغالق الوثاق، وتجعل الشحيح سمحاً يعذل في الكرم ويلحى، وتجلو المعدة من البلاغم وتدفع ضرر المطاعم، وهي دواء عظيم الخاصية في دفع الهموم العامية والخاصية، ثم يتلوه السماع الملاوم الطباع الذي هو أخو الأرواح، وعنوان الأفراح الذي وضعه الحكماء لتنحسم به الأزاهير النضرة بالأرايح العطرة، إذا غاداها وراوحها القطار[76]خلت قد فتقت يطمة العطار، لو قضيت شطرا من العمر بين حدائق العمر؛ لرأيت ماحاكت يد الربيع للأغصان من طرز وشي بديع وتحققت ان الجنان حلت بذلك المكان، ولو رأيت تسلسل الماء بممر النسيم، حقت عليك حجة التسليم، أتروق هذه المناظر الناضرة بلا سفرة أو

تحسن تلك المعاني الباهرة بغير خمرة؟ تالله إن الجائع فيها لفي شغل عنها واستكفأ وانكفأ منها، لو أمعنت النظر في آماله الصبا . الاقحوان بالاقحوان كدنو الجمانة الى الجمانة، علمتك كيف تقبل الثغور، وكيف تقابل أوجه البدور، ياأخي لو عاينت عيناك الحانات والدساكر[77]لم تكن لعجا[78]بها بناكر، ولهزتك نشوة الحنين اليها، ولعكفت لرونقها عليها وأنسيت العباءة والسبحة والسجادة، وإني دخلت في إبان الربيع الزاهر الأزاهير الى أحد البساتين على أصوات النواعير، ونغمة الطنابير[79]على قوم قد خلعوا أردية الوقار على ارتشاف كاس العقار وقد افترشوا أبراد الخلاعة، وكلٌ يعرب فهمه عن براعة، وقد جعلوا الأذيال أردانا وهتكوا للأبهة أركانا فسمعت مطربهم يقول [الخفيف]

إنَّ شَهرَ الفُطورِ شَهرٌ بهِ العَيـ ـشُ نَضيرُ الأرْجاءِ صَافي الغديرِ
فاشْربْ الكأس منْ عَقَارٍ كَلون الـ تِبْرِ بينَ البُهَارِ[80]والمَنْثُورِ[81]
إنَّها تُذْهبُ الهُمومَ وتَدعُو كُلَ نَفْسٍ الى قَعْرِ السُرور
منْ يديّ غَادةٍ تُريكَ جَمالاً كيفَ تُثنىَ الغُصونُ تَحْتَ البُدورِ
ويديّ شَادنٍ رَخيمُ كَلامٍ بِمعانِي الشَّرابِ عينُ الخَبيرِ

ولقد انشد شادي القوم رفض الصوم في ذلك اليوم : [مجزوء الكامل]

اشْرَبْ مُدَامَكَ جَهْرةً فالفِطْرُ [جَاءَكَ][82] في عَساكرْ
واخْلعْ عَذارَكَ بينَ خا نَاتِ المُدَامةِ والدَسَاكِرْ
فالصَومُ ولى هارباً منْ خوفِ رَناتِ المَزَاهرْ[83]
فالشُربُ أروقُ مايَكو نُ على مُناغَاةِ العَواهِر
واخلِصْ لراحِكَ نيةً تُبدِي البَواطِن للظَواهِر

ولقد سمعت بعض المُجَّان ينشد في ذلك المكان : [مجزوء الكامل]

لاتثبُتَنَ على طَريقَةْ تَحلُل عرى الخدع الوثيقَهْ
كمْ مِنْ خَبَرْتَ جَهنَماً وحَلَلتَ مِنهُ على حَدِيقَهْ
إنَّ الأنَامَ طَبَائِعٌ تُولِي الخِلافَ على حَقيقَهْ
فاشْرَبْ رَحِيقَاً حيثُ أغْصانُ الصِبَى مَلِسٌ وَريقَهْ
فَفَريقهُ حَوى الصِبا م كَما تُعانِدهُ فَريقَهْ

فحين خبر مقالة مناديه والمقتفي نبذ مساويه نهره ونهزه[84]وقال: أين أنت من ترفرف الأطيار من جوهر الأنوار على أغصان الأشجار لايبور زهرها ولاينضب نعيمها ونهرها، لو شاهدت الولدان كاللؤلؤ المكنون يزفون كوب الزرجون[85] لم ترض بالدون لم تهب العزة للهون ولو عاينت الحور في القصور أوان النشور لعاينت السرور المنظوم والمنثور، أتباهي بنوار يبور أصله وفرعه وفي

إثره صلة قطعه، وترفض النعيم الباقي وتهب الأنهار للسواقي أتحسب أنك تترك سدا؟ ولاتناقش على الفتيل والنقير غدا، سيعود الانسان الى حيث بدا، تالله سترجع اللذات ألبا[86]عليه ونغصا حاضرة لديه، ويتمنى أن مارشف قدحا، ولا لابس فرحا ولاناغى غانية ولاباشر دنيا فانية، حين تحضر أعماله ويحاسبه عماله ويجادله ماله ولاينفعه إلا ماله، ولقد دخلت يوما على بعض الزهاد وهو ينشد أبياتا تزهد في الدنيا العباد . [مجزوء الكامل]

دُنيا تَنْقَـلُ في الأنـا مِ منَ القُرونِ الى القُـرونْ
أفراحُها يَأسَى القُلــو ب وضِحْكُها يُبكي العُيـون
ونَعِيمُهـا بِشَقــاوةٍ يَتْلوهُ تَخْريـبُ الظُنـون
حَركاتُهـا مَقرونَــةٌ بالضُعْفِ مِنهـا والسُّكُـون
كمْ قِيدَ فـي أشْطَانِهـا ذوْ الشِّدةِ الشَّرِسِ الحَـرونْ[87]
وتَبدَلـتْ مِنـهُ السُهـو لُ لدَى الحـوَادثَ بالحَزُونْ
أحْوالـهُ منْ مَخْفيـةِ الآ فَاتِ زَائــدةُ الكُمــونْ

ودخلت على بعض ذوي الأحوال وهو يستدفع الأهوال وينشد عقيب بكاء ونشر حبر دعاء : [البسيط]

طُوبَى لِمَنْ صَاحَبَ الدُنيا فَأقْنعَهْ قَليلُها حَسْبَ مَايَبْقَى بـهِ الرَمقْ
ولايُنَافَسُ في أمرٍ يُحَــاوِلهُ فَكَمْ عُرَى بالزَلالِ البَـارِدِ الشَرَقْ
وطَابَ نَفْسَاً عنْ الأهْلِين قَاطِبَـةً وقُطِعَتْ دُونَهُ الأسْبَابُ والعُلـقْ[88]
فَذَاكَ لايَخْشَى مِنْ دَهْـرِهِ سَبَبَاً ولا يُخَالِجُهُ خَوفٌ ولا فَـرَقْ
منْ نَامَ عنْ سَائِرْ اللذَاتِ مُقْتَنِعَاً بما تَسَّنَحْ لايَعْتَــادُهُ الأرَقْ

فحين سمع مفاخرة نخب لفظه وحقق ما أبدع في وعظه قال : أتريد أن تنهى الناس عن اللذات بهذه الزخارف والتراهات؟ وتمنعهم عن المحاب بسهام المخاوف وتنكر بينهم المتعارف؟

ماالفائدة في الحواس الخمس؟ وماالنفع في نور القمر والشمس؟ أجُعلت هذه الألات لتعطل عن عملها وترفع عن فعل ماركب في جملها، إذا سرحتها في روض اللذة من غير عصيان وأجريتها في ميدان الشهوة بجواد الإحسان، لم تخش أمرا ولم ترع مرا، لو حضرت في مرج حلوان[89]وقت اعتدال الزمان وقد فوف[90]طرر الربى الزهر لاحلولى لك بجوه السهر به .

وقد تقابلت عليه القينات بأنواع الملاهي لوقفت لاستهواء الطرف كالساهي، ولشاقتك ألحان الأطيار على فنون الأشجار الى تقريظ الافطار ولرأيت مايستوقف الأبصار ورقم أبراد الأعصار . [الخفيف]

مَرْبَعٌ تَقْصُـرُ النُفُوسُ عَليهِ وتَحِنُ القُلوبُ شَوقاً إليــهْ

كُلُ حُسْنٍ في سَائِرِ الأَرْضِ وإلآ فـاق مْنَ حُسْنهُ حُبسنَ عَليه
يَتَمنَى الشَحيحُ أنَّ يُخْرجَ الدِرْهَم عَجَبَاً بأرْضِـهِ عنْ يَديـه
ويُطِيعُ السَمَـاحَ حَتى يَقْضِي سَاعةً فيه طَالبـاً مَالَدِيـه

ياأخي ماحرم الله على الإنسان مأكلا ولامشربا ولاسد من مطالبه مطلبا، ومانهى عنه غير منكور، وهو جلي غير مستور، وما وضعت هذه المتاذه[91]والملاذ إلا لأجله وبسببه وأعراضاً منصوبة لسهام إربه، ولقد سمعت بعض أصحابنا ينشد : [مجزوء الكامل]

خُذْ مِنْ زَمَانِـكَ ماصَفَا لَولاكَ مَا خُلـقَ الزَمَـانْ
يـا صُورةً راقَتْ مَنـا ظِرُهـا وعُنـوْتُها البَيـانْ
لولاك ما خُلِـقَ الجَحِيـ ـم لَظَىً ولاذُكِـرَ الجِنَان
وعَليـكَ مِنْ دُونِ البَريّ ـةِ فـي النُهَى عُقِدَ البِنَـان
[فخُذ] [92] أطَايبَ ما وجَد تَ نَزَاهَـةً فَلَـكَ الأمَـان
[ودَعْ] [93]المَنَـاهِي في الأنا مِ لِكـي يَصِـحَ لَكَ الضَمان

ثم تقيس الأمر الى اختيارك، ومايراه أصفياء أخيارك، أتقيس الفطر بالصوم؟ لقد أبعدت في السوم، أما تعلم أنه يبلد الحواس، ويضيق الأنفاس ويحدث الوسواس ويصدع الراس ويجفف الأعضاء [ولطا] [94]المعدة منه على جمر الغضا، أما تروق العبادة الا بالخوى؟ ولاتصفو الزهادة إلا بالضوى، والله لو اكلت رضع الحملان لصفا خاطرك لعبادة الرحمن، وماكان يغضب عليك رضوان، أفي المأكل محارم أم عليها مغارم؟ فما استتم الفصل حتى استل مباريه لسانا كالنصل وقال: إن من يضاهي الصوم بالفطر كمن يضاهي الكتيفة[95]بلطيمة[96]العطر، أما يكسر الشهوات وينهاها عن اللذات وهو قطب العبادات، بالله لقد أبعدت المرمى وقست الناظر بالاعمى أما انكشف لك المغمر وآن، أترجع عن خدع الهوى الى سبيل التقوى، أتشبه الظُلَّم بالأضواء؟ أما تعود أطايب الأغذية خبثا وملاهي الاستماع عبثا فما الفائدة في لذة قصاراها الزوال، وغايتها الإنتقال من حال الى حال هل يقدر على الصلوات ذو خمار، أو على نخب الدعوات مصاحب[الحانات] [97] أما هذه ملهية عن مراض الرب داعية الى الإنغماس في الذنب: [الخفيف]

خَلِّ مَا فِيـهِ لَذَةَ الجِسْمِ واتَبِـعْ لذَةَ النَفْسِ تُعَدُ في الأولِيـاءْ
وإذا ماصَفَـتْ طِبَاعُكَ لُطْفاً صِرْتَ عِنْوانَ زُمْرةَ الأصفِيـاءْ
وتَلاحَقْتَ بالهَـواءِ لتَلْهُو للصَفا في مَعَادِنَ الأهْـواءْ
ليسَ للجِسْمِ نَهْضةٌ قَطْ في السَـ ـجدِ ولو صِارَ خِفَةً كالهَواء
إنمَا النَفسُ حينَ تَصْفُـو تَرَاها تَتَنَاهى الى عَنَـان السَّمَـاء

ليس بقاء النفس بكثرة الطعوم بل بقاءها بارتشاف كأس العلوم، وقد يكتفي بالقليل من الزاد الجاري في حلبة الزهاد، حتى أن أكثرهم يأخذ من الغذاء مايلزم[به] [98]بقية الدعاء لأن البدن [إذا نقصت أخلاطه وشف انبسطت النفس في زخارف] [99]فضائه مخف ولو ظهرت له الأشياء الخفية، والتحق ببسيط اللاهوتية ومادام منغمسا في ظلم المطاعم والمشارب، متقلبا على أهوية المراكب الهته زخارف الدنيا عن عالمه القديم، وخالف في جهالته رأي كل حكيم، وجذبه مغناطيس البدن فحصل في شراك المحن، وعادت النفس مقتنصته بحباله مغترة بآله، ثم شرائط الصوم معلومة وفرائضه مقسومة، ومتى حاد عنها الصائم كان صومه كحلم النائم [100]وفاق عليه شارب المدام في الوجود والإعدام . [الطويل]

أرى الصَومَ تَطْهيرَ القُلوبِ من الخَنَا وكفَّ مَزايا النَفْسِ من خَبَث الرِيَبْ
وتَقْسيمَـهُ بينَ الرُكُـوع قَرينَهُ خُشُوعُ قِيـامٍ بالتَضرُعِ والنَصَبْ
فَذَاكَ صِيامٌ خَالصٌ لا يَشُـوبهُ رِياءٌ سَتُولي رَاحةً راحـةُ التَعبْ
وتَصْفو بهِ الأرْواحُ منْ خَبَثِ العَنَا وتَحْتَلُ في دارِ البَقَا ذَروةُ الطَـربْ
هُنالكَ كَمْ رُوحٍ تَـروحُ بِراحَـةٍ وأُخرَى تُعَادِي طَارِقَ الهَمِ والحَرْب

فحين سمع الفخار، مادح الإفطار تداخله وضمه [101]وخالج لسان عجمه وفصح بعد زمان طويل[بلغط] [102]بكاء وعويل، وتسليم بعد مانشز وكل عن المناضلة وعجز، وقال: بيدك الحق وقد ملكت الرق وأتيت بالصدق وبرزت في الحذق ماالصوم إلا رتبة الأنبياء، وعصمة الأولياء وبه يرجى البقاء وتحتل النفس الإرتقاء، وإن أردت أسمالي الرثة عن الرهن، فخذها ولا تنظر في وهن، فقال القاضي وكان من ذوي الخطر: فيم انعقد بينكم الخطر قال الغلام: على عشرين درهما، ولقد أظهرت ماكان مبهما فقال: علي وجبت وقسمت على الشهود وأنحبت[103]وسلمت الى الغلام فأخذها ورفض المقام وترك الشيخ يشكو الإعدام ويتأفف على انقراض الكرام ثم أنشد: [السريع]

ياقَاضِياً قَدْ فَاقَ في عَصْرِهِ عِلْماً بهِ قَدْ طَبقَ الأرْضَـا
ومَنْ فَتَاويهِ لأحَكَامِهَـا يَشْفِي قُلوبَاً في النُهَى مَرضَى
ومَنْ لهُ حَدُ اعْتِـزَامٍ إذا أرهَفَهُ من صَارمٍ أمْضَـى
تَرَكْتَنِي لا خِلـةً في النِـدَى أذُوقُها جُـوداً ولا حَمْضَـا
ولمْ يُراعِ الشِيخَ مع ضُعْفِـهِ وبِعْتَ بالنَافِلـةِ الفَرْضَـا
رأيُكَ إن أبـرمَ أحْكُومَـةً لمْ يُطِقْ الخَلْقَ لَها نَقْضَـا
أقرِضْ ذوي الإعْدَام حَتَى لَدَى دارِ البَقَـا تَسْتُوعِبِ القَرْضَا
ولاتَدَعْ ذَا الفَقْرَ حِلفَ الجَـوى تَدْحضُهُ أيدِي الطَوى دَحْضَـا

فلما سمع القاضي الأبيات حلف بالبتات إنه لاجلس للمناصفات بين المناظرات، وأمر غلامه أن يجبر إعدامه، فنهض شاكرا ولمحاسن القاضي ناشرا، قال الراوي: فدنوت منه لأخبر خبره ولأسبره في المودة واختبره، فالتفت إلي وسلم علي، قال يحيى بن سلام : لوجهك التحية والإكرام أظنك عجبت من ذلك المقام وانشد: [الخفيف]

لاتَلُمْنِي على خِدَاعِي ومَكْـرِي وخُروجِـي بِزِي زيـدٍ وعمـرْ
فَتَكَ الدَهْرُ فَتْكَةً فَاقَتْ الـ ـبُراضْ[104] فالمَالُ جُمْلـةً والعُمْرْ
فَبَنانِـي صفرٌ ولونيَ أسودا والجِلدُ يَرزنـي عن أبيض من الشَعر
وبنو الدهرِ ليسَ فيهِم بَنيـه راغـبٌ قـطّ في ثاغِرٍ وشُكـر
مَكـروا فانْثَنَيتُ أُخليـه من فا قَ ذَكـاءً فيهمُ بأحسَـنِ مَكْـر
بَعْدَمـا رُضتُهُمْ فمَا رَشَـ ـحَتْ كفٌ تَجـودْ بِفَنِ نظم ونثـر
ثم أظْهَرتُ عِنْدَ رَدْهِمْ الوَقْر[105] فألحْحتُ فانْثَنَيـتُ بِـوقْـر[106]
ما رأيتَ العَجِيـبَ مِنـي ومِنْ تِلكَ البَرايا[107]مِنْ فَرْطِ تَعْرِي[108]وطَفْرِي[109]
فاعْذُرْ الخِلَّ في مَرَامِيهْ للإعـ ـلاَمِ لاذُقْـتَ طَعْمَ ضُرٍّ وفَقْر

ثم قطع الإسهاب وجد في الذهاب) .

الخاتمة :

توصل البحث الى جملة نتائج هي :

1- تعد المناظرات الأدبية بمحمولاتها الفلسفية والبلاغية والشعرية، احدى الثمار الناضجة للعقلية العربية المتفتحة، وقد حوت أمات المصادر العربية على العشرات من نماذج هذه المناظرات، وهي مأخوذة من الفلسفة اليونانية، وقد شهدت تطوراً لافتاً على يد كبار الأدباء والعلماء العرب من أمثال الجاحظ الذي أجرى مناظرة مشهورة بين صاحب الكلب وصاحب الديك في كتابه الحيوان .

2- شكلت المقامات احدى تمظهرات المناظرات الأدبية، فهي تعتمد أساساً – فضلا عن أركان أخرى – على المناظرات التي تجري بين بطل المقامات ومن يصادفه في المجالس التي يقصدها طلباً للجائزة، وتمثل مقامات ابن ماري الستون ولاسيما المقامة المعرية انموذجاً للمقامة التي ترتكز على فن المناظرة بنمطها السائد، فهي تجري بين طرفين في احد المجالس وبحضور حكم وجمهور من الجالسين، ويتناوب الطرفان في تقديم الحجج وتفنيدها في موضوع افضلية شهر رمضان أو شهر شوال، سعياً للظفر برهان متفق عليه مسبقاً .

3- سعى مبدع النص الى أن تكون المناظرة مكتملة الاركان، عبر تقويل الطرفين مجموعة من الحجج المنطقية، أو استمالة الحكم والحضور بامتطاء الجانب الحسي الشهواني، أو التذكير

بالجانب الديني الروحاني، وذلك بالمناوبة بين الشعر والنثر، وزج الأساليب البديعية المشهورة التي شكلت المعلم الأبرز للمقامات عبر تأريخها الطويل، ولذلك يمكن عدَ المقامة المعرية انموذجاً متقدماً لفني المقامات والمناظرات الأدبية .

الهوامش :

(1) الراغب الاصفهاني، معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم، تحقيق نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان(د.ت) ، مادة (نظر) .

(2) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت)، مادة (نظر).

(3) ابن رشد، تلخيص كتاب ارسطو طاليس ، تحقيق محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980، ص15 .

(4) مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت ، لبنان، 1979، مادة (نظر) .

(5) ينظر : د.عبد اللطيف عادل، بلاغة الاقناع في المناظرة، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2013 ، ص130 .

(6) ينظر : طاش كبرى زاده، رسالة شرح آداب البحث، مجلة المناظرة، السنة الثانية، العدد 3، ذو الحجة 1410، يونيه 1990، ص21، نقلا عن كتاب بلاغة الاقناع في المناظرة 172 – 173 .

(7) ينظر : امام الحرمين الجويني، الكافية في الجدل، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتورة فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1979، 532– 534 .

(8)هذه المقامات بنسختها الكاملة محققة ولم تنشر لحد الان، نهض بتحقيقها الدكتور عدنان كريم رجب الاستاذ في كلية الاداب بالجامعة المستنصرية الذي تفضل مشكورا بإطلاع الباحث على المسودات الكاملة للمقامات المحققة ومقدمتي المؤلف والمحقق، وكل الاشارات الواردة في البحث للمقامات ومقدمة المحقق ستكون حسب صفحات المسودة المحققة .

(9) تنظر ترجمته في الاعلام ، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط6، 1984، 147/8 .

(10) أول من أطلق عليها هذه التسمية هو حاجي خليفة وأخذها عنه الباحثون المتأخرون . ينظر : حاجي خليفة، كشف الظنون 1791/2 .

(11) يذكر المحقق أن السيد عبد الرزاق الهاشمي نشر المقامتين الأولى والثانية في ملحق مجلة اللسان ومنها نسخة مستلة كانت محفوظة في مكتبة كلية الاركان برقم 3779 وطبعت بمطبعة العرب سنة 1338هـ، بينما حقق الباحثان لؤي سلمان راضي وعبد علي عبيد المقامة التاسعة والعشرين وسمياها (المقامة العراقية) ونشرت في مجلة واسط للعلوم الانسانية . ينظر: ابن ماري، المقامات (مقدمة التحقيق) ص8، ومجلة واسط للعلوم الانسانية/ العدد 13، مج6، 2010، ص45– 64 .

(12) ينظر : ابن ماري، المقامات 28 .

(13) تحمل المقامة الحادية والخمسون عنوان (ريحانة الناشق وسلوة العاشق) . ينظر: المصدر نفسه 267

(14) المصدر نفسه 271، ويتبين من المقامة أن المقصود بالحاكم هنا هو القاضي، وهي تسمية دارجة في كلام أهل العراق الى الان .

(15) د.عبد اللطيف عادل، مصدر سابق 189 .

(16) عكبر : بُليدة من نواحي دجيل، تبعد عن بغداد عشرة فراسخ، تشتهر بالخمر، والأسم سرياني الأصل . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان 142/4 .

(17) الصُراة : نهران ببغداد هما الصُراة الكبرى والصُراة الصغرى . ينظر: المصدر نفسه 399/3 .

(18) الجاثرية : شرب يكون مع الصبح ولايكون الا من ألبان الإبل .

(19) الخندريس : الخمر القديمة المعتقة .

(20) ابن ماري، المقامات 275– 276 .

(21) ينظر : د.عبد اللطيف عادل، مصدر سابق 207 .

(22) ابن ماري، المقامات276 – 277 .
(23) ينظر : ياقوت الحموي، معجم الادباء 295/7 .
(24) مقامات ابن ماري (مقدمة التحقيق) 16– 18 .
(25) ينظر : د.عبد اللطيف عادل 27 – 58، ومحمد صالح ارخيص، المناظرات الادبية في نثر العصر العباسي الى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية الاداب، 2014 ، ص74 .
(26) فضلا عن المنهج التجريبي، ثمة ثلاثة مناهج للمناظرة هي المنهج العقلي، والأسلوب السوفسطائي، وأسلوب التهكم والسخرية . ينظر : محمد صالح ارخيص، مصدر سابق 74 .
(27) ينظر : فلسفتنا ، للسيد الشهيد محمد باقر الصدر، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ايران، (د.ت) ص 66– 69
(28) ينظر : المصدر نفسه 66– 69 .
(29) ينظر : محمد صالح ارخيص، مصدر سابق 75 .
(30) ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(31) ينظر : المصدر نفسه 83– 86 .
(32) مقامات ابن ماري 281– 282 .
(33) الزرجون : الماء الصافي يستنقع في الجبل، وهو لفظ عربي.
(34) مقامات ابن ماري 285– 286 .
(35) المصدر نفسه 294 .
(36) المصدر نفسه 289 .
(37) المصدر نفسه 296 .
(38) المصدر نفسه 277 .
(39) ينظر : المصدر نفسه 271 و 276و 281.
(40) ينظر: المصدر نفسه 273 و 275 و 278 و 285 .
(41) ينظر : المصدر نفسه 276 و 284 .
(42) ينظر : المصدر نفسه 289 و 295 .
(43) العصب : في عروض بحر الوافر : اسكان لام (مفاعلتن) ورد الجزء بذلك الى (مفاعيلن) وإنما سمي عصبا لأنه عُصب أن يتحرك أي قُبض، يقال عصب الماء : لزمه .
(44) البيت في الاصل فيه سقط، والاضافة لاقامة الوزن .
(45) اليعبوب : الجدول الكثير الماء، الشديد الجرية .
(46) هكذا وردت ولعلها (ماحسن نوطه) .
(47) النابات مفرده ناب وهو السن خلف الرباعية مؤنث .
(48) الزير : الوتر الدقيق .
(49) البم : من العود أو الوتر الغليظ من أوتار المزهر .
(50) الشراب الخسرواني : شراب ينسب الى خسرو شاه، ويضرب به المثل في تأثيره في شاربيه .
(51) الزنامى : جمع زنيم، وهو الدعي الذي لايعرف نسبه، أو اللئيم .
(52) السورة : شدة الغضب
(53) اصطخب القوم وتصاخبوا إذا تصايحوا وتضاربوا .
(54) وردت غير منقوطة .
(55) جبَّ الشيء : قطعه .
(56) الخوابي : الجِرار او الأوعية التي يحفظ فيها الماء .
(57) الجاثرية : شرب يكون مع الصبح ولايكون الا من ألبان الإبل .
(58) الخندريس : الخمر القديمة المعتقة .
(59) استحر الطائر : غرَّد في السحر، وهو يريد هنا المصلين وقت السحر .

(60) في (أ) : (يقودم) ، وفي (ب) : (يعود) ولعل الصحيح ماثبت .
(61) الحرب العَوَان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة .
(62) في النسختين : (منايلك) والصحيح ماثبت .
(63) في النسختين : (الهون) والصحيح ماثبت .
(64) في النسختين : (أنفس) ولعل الصحيح ماثبت .
(65) الحديقة هنا يريد بها الدنيا .
(66) في النسختين : (الكاساة) .
(67) في النسختين : (ترفعها) ولعل الصحيح ماثبت .
(68) الخَبَث : هو مايرمى من منفي الحديد والفضة، وهو ايضا كل ما لاخير فيه .
(69) يقال : صدعت الشيء : أظهرته وبينته .
(70) الفالج : داء معروف يرخي بعض البدن، ومنه يقال ضربه الفالج في الساقين .
(71) اللقوة : داء يكون في الوجه يعوّج منه الشدق .
(72) ساقطة من النسختين .
(73) ماء أجاج : شديد الملوحة .
(74) الجريال : صبغ احمر، ويقصد به هنا الخمر .
(75) القهوة : من اسماء الخمر .
(76) القِطار : المطر .
(77) الدساكر : مفرده الدسكرة وهو بناء كالقصر حوله بيوت الأعاجم فيها الشراب والملاهي .
(78) يقال لعج الحب والحزن فؤاده يلعج لعجا : استحر في القلب .
(79) الطنابير مفرد طنبور، فارسي معرب، الذي يلعب به .
(80) البُهار : نبات زكي الرائحة، له أوراق صفراء، ويسمى ايضا العَرار .
(81) المنثور : جنس من الأزهار ذو رائحة زكية .
(82) وردت هكذا (جائك) .
(83) المزاهر : العود الذي يضرب به .
(84) نهزه : يقال نهزه نهزا دفعه وضربه .
(85) الزرجون : الماء الصافي يستنقع في الجبل، وهو لفظ عربي .
(86) يقال ألب بينهم : أفسد .
(87) الحرون : حرنت الدابة تحرن حرنا وحُرانا وهي حرون، إذا استدر جريها وقفت، ومنه قيل لحبيب بن المهلب الحرون لأنه كان يحرن في الحرب فلا يبرح .
(88) العلقة : كل ماتبلغ به من العيش، وهي الجمع الكثير، وهي المنايا والأشغال .
(89) يقصد هنا حلوان العراق وهي في أخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد، وهي مدينة عامرة كثيرة الثمر . ينظر : معجم البلدان 290/2 .
(90) فوف : قطع القطن وضروب منن برود اليمن، ومن الحبة البيضاء في باطن النواة .
(91) هكذا وردت ولامعنى لها .
(92) في النسختين : (فخذي) والصحيح ماثبت .
(93) في النسختين : (دعي) والصحيح ماثبت .
(94) وردت مقصورة ولم نعثر على معناها ، اما إذا مدت (لطا) فتعني ألزقه .
(95) الكتيفة : صفيحة من حديد ونحوه، تكون في الإناء أو الباب .
(96) اللطيمة : وعاء المسك .
(97) ساقطة من النسختين ولعل الصحيح ماثبت .
(98) ساقطة من (أ) .

(99) العبارة ساقطة من (ب) .
(100) الصائم والنائم وردتا بتسهيل الهمز .
(101) الوضم كل شيء يوضع عليه اللحم من خشب أو بارية، ووضمه وضما يضمه وضماً ووضعه على الوضم، تركهم لحما على وضم: أوقع بهم فذللهم واوجعهم .
(102) في النسختين : (بلفظ) ولعل ماثبت صحيحا واللغط صوت وضجة لايفهم معناه أي الكلام الذي لايبين .
(103) نَحَبَ الرجل : نذر .
(104) البراض : البرض الشيء القليل .
(105) الوقر : ثقل في الأذن أو ذهاب السمع كله .
(106) الوقر : الحمل .
(107) البرايا : الخلق .
(108) من عراه عروا واعتراه وتعراه : غشيه طالباً معروفاً .
(109) طفر: وثب .

المصادر

1- ابن رشد : محمد بن أحمد(595هـ) تلخيص كتاب ارسطو طاليس، تحقيق محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980 .
2- ابن منظور: جمال الدين ابي الفضل محمد بن مكرم الانصاري(711هـ): لسان العرب، دار المعارف، (د. ت) .
3- ارخيص: محمد صالح، المناظرات الادبية في نثر العصر العباسي الى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية الاداب، 2014 .
4- امام الحرمين الجويني : تاج الدين عبد الرحمن بن ابراهيم الفزاري(690هـ)، الكافية في الجدل، تقديم وتحقيق وتعليق الدكتورة فوقية حسين محمود، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1979 .
5- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (1068هـ): كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، (د.ت) .
6- راضي : لؤي سلمان و علي: عبد علي عبيد، المقامة العراقية من نصوص المقامات المسيحية، مجلة واسط للعلوم الانسانية/ العدد 13، مج6، 2010 .
7- الراغب الاصفهاني: ابو القاسم الحسين بن محمد المفضل (ت502هـ)، معجم مفردات الفاظ القرآن الكريم ، تحقيق نديم مرعشلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان(د.ت) .
8- الزركلي : خير الدين، الاعلام ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط6، 1984.
9- الصدر: محمد باقر ، فلسفتنا، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، ايران، (د.ت) .
10- عادل : د.عبد اللطيف : بلاغة الاقناع في المناظرة، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2013 .
11- الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (817هـ)، القاموس المحيط، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ت) .
12- وهبة : مجدي ، و المهندس : كامل ،معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت ، لبنان، 1979 .

13- ياقوت الحموي الرومي (626هـ) : معجم الادباء (ارشاد الأريب الى معرفة الأديب)، تحقيق الدكتور احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1993.
14- ياقوت الحموي الرومي (626هـ) : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت، 1397هـ، 1977م .

The Art of Debate in Maqamat
(The Ma'ari Maqama by Al Nusrsni Ibn Mari 589 H as an example)

Dr. Ali Issa Mohsin Lecture
College of Arts / Mustansiriyah University

Abstract :

The art of debate is of central importance as far as rhetoric , literary heritage , prose and poetry are concerned . The root of this art can be traced since the Greek philosophy and due to translation , it became part of the Arabic culture ; a matter which added certain conditions that should be regarded and followed .

Maqamat offered an environment of debates , discussions , going through rhetorical and expository means , and the employment of artistic and rhetorical tools ; starting from the first example of Maqamat (Al- hamathani Maqamat) throughout Al-Harriri ones .

The sixty Maqamat by Ibn Mari (589H) are considered to be a rich example of Maqamat that celebrate the art of debate . Ibn Mari had followed the style of both Al harriri and Hamathani (by selecting a narrator to his Maqamat , wandering through different cities , and his manipulative attitude to gain money) This research is dedicated to discuss the thirty four maqama (which is called the Ma'ari Maqama) which is based on a debate between an elderly man (Sheikh) who praises the virtues of Ramadan and a teenager who praises Shawal at a judge's council ; a debate that ends with the old man 's winning . The research discusses the styles used in debates and the means of delivering the different opinions